الكرسي الرسولي

قداسة البابا فرنسيس

المقابلة العامة

تعليم

في حبّ البشارة بالإنجيل:

غَيرَة المؤمن الرّسوليّة

28. البشارة هي لهذا اليوم

الأربعاء 29 تشرين الثّاني/نوفمبر 2023

قاعة بولس السّادس

[Multimedia]

أيّها الإخوة والأخوات الأعزّاء،

قلنا في الآونة الأخيرة إنّ البشارة المسيحيّة هي فرح وهي للجميع. لننظر اليوم في جانب ثالث لها: البشارة هي لهذا اليوم.

نسمع تقريبًا دائمًا كلامًا سيئًا عن الزّمن الذي نعيش فيه. وفي الواقع، زمننا حروب، وتغيّر المناخ، ومظالم على مستوى الكوكب، وهجرات، وأزمات في العائلة وفي الأمل. لا تنقُص أسباب القلق. وبشكل عام، يبدو أنّ ما يسيطر على زمننا هو ثقافة تضع الفرد فوق كلّ شيء والتّكنولوجيا في مركز كلّ شيء، بمقدرتها على حلّ مشاكل عديدة وبالتقدّم الهائل الذي حققته في مجالات كثيرة. لكن في الوقت نفسه، ثقافة التّقدّم التّقني الفرديّ هذه تؤدّي إلى تثبيت حرّيّة لا تريد أن تضع حدودًا لنفسها، وهي غير مباليّة تجاه الذين يبقون في الخلف. وهكذا فهي تُخضِعُ تطلّعات الإنسانيّة الكبيرة لمنطق الاقتصاد الجشع غالبًا، ولرؤية للحياة تستبعد الذين لا ينتجون، وهي لا تقدر أن تنظر إلى ما هو أبعد من الأمور الملموسة. بل ويمكننا أن نقول إنّنا نجد أنفسنا في أوّل حضارة في التّاريخ التي تحاول على مستوى العالم

تتبادر إلى الذّهن قصة مدينة بابل وبرج بابل (راجع تكوين 11، 1-9). إنّها قصة مشروع اجتماعيّ يضحّي بكلّ الأفراد في سبيل الجماعة المنتجة. كانت البشريّة تتكلّم لغة واحدة فقط – يمكننا أن نقول إنّه كان لها "فكرٌ واحد"-، وكأنّه لفّها نوع من الافتتان العام امتصّ شخصيّة كلّ فرد، ووضعها في تسوية شاملة. ثمّ بلبل الله لغتهم، أيّ إنّه أعاد من جديد الاختلافات، وخلق من جديد الظّروف التي يقدر معها الأفراد أن يوجدوا وينموا، وأحيا الله من جديد التّعدد حيث تَودُّ الأيديولوجيّا لو فرضت على الجميع النّموذج الواحد المتساوي. وأبعد الله أيضًا البشريّة عن هذيان القدرة المطلقة: قال سكان بابل في هوسهم: "لنُقِمْ لنا اسْمًا" (الآية 4). أرادوا أن يصِلوا إلى السّماء، ويضعوا أنفسهم مكان الله. لكن هذه أطماع خطيرة، تُغَرّبُ الإنسان عن نفسه، وتُدَمّرُه. والله، أفشل هذه التوقعات، وحمى البشر، من كارثة كانت تهدّدهم. يبدو أنّ هذه القصة تنطبق على زمننا اليوم: فحتّى اليوم، التماسك بين النّاس يعتمد غالبًا، ليس على الأخوّة والسّلام، بل على الطّمع، وعلى القوميّات، وعلى التسوية بين الناس، وعلى أسّس التّقنية-الاقتصاديّة التي تغرس في الأذهان الاقتناع بأنّ الله لا أهمية ولا فائدة له: ليس لأنّهم يبحثون عن مزيد من المعرفة، بل عن مزيد من القدرة. هذه تجربة تسرّبت في كلّ التحديّات الكبرى في ثقافة اليوم.

حاولت أن أصِفَ بعضَها في الإرشاد الرّسوليّ، فرح الإنجيل (Evangelii gaudium) (راجع الأعداد 52-75)، لكن دعوتُ بصورة خاصة إلى "بشارةٍ بالإنجيل تنير طرقًا جديدة لعلاقاتنا مع الله والآخرين والبيئة، ترتكز على القيَم الأساسيّة. لا بدّ من أن نذهب إلى حيث تتكوّن الرّوايات والمقاييس الجديدة، ويجب أن ننفذ مع كلام يسوع إلى أعمق نواة في روح المدن" (رقم 74). بكلمات أخرى، لا يمكننا أن نبشّر بيسوع إلاّ إن عِشنا في ثقافة عصرنا، وإن حملنا دائمًا في قلوبنا كلمات بولس الرّسول على اليوم الذي نعيش فيه: "هاهُوَذا الآنَ وَقتُ القَبولِ الحَسَن، وهاهُوَذا الآنَ يَومُ الخَلاص" (2 قورنتس 6، 2). لذلك، لا حاجة لأن نعارض واقع اليوم برؤى بديلة من الماضي. ولا يكفي أن نكرّر ببساطة معتقدات دينيّة مكتسبة تصير مع مرور الوقت نظريّة، مهما كانت حقيقية. لا تصير الحقيقة أكثر مصداقيّة لأنّنا نرفع صوتنا لنؤكّدها، بل لأنّنا نشهد لها بحياتنا.

ليست الغَيرة الرّسوليّة تكرارًا بسيطًا لأسلوبٍ اكتسبناه، بل هي شهادة أنّ الإنجيل حيّ اليوم هنا من أجلنا. إن أدركنا ذلك، لننظر إذًا إلى عصرنا وإلى ثقافتنا على أنّهما عطيّة. هما عصرنا وثقافتنا، وبشارتنا لهما لا يعني أن نحكم عليهما من بعيد، ولا أن نقف على الشّرفة ونصرخ باسم يسوع، بل أن ننزل إلى الشّارع، ونذهب إلى الأماكن التي يعيش فيها النّاس، ونذهب باستمرار إلى الأماكن التي يتألّم فيها النّاس، ويعملون، ويدرسون ويتأمّلون، ونعيش في مفارق الطرّق حيث يتشارك الناس في ما له معنى في الحياة. هذا يعني أن نكون كنيسة، "خميرة للحوار، واللقاء، والوَحدة. لذلك، صِيَغُ إيماننا نفسها هي ثمرة حوار ولقاء بين الثّقافات والجماعات والهيئات المختلفة. يجب ألاّ نخاف من الحوار: لا بل، المقارنة والنّقد هما اللذان يساعداننا على أن نحافظ على اللاهوت حتّى لا يتحوّل إلى أيديولوجيّة" (*كلمة في المؤتمر الوطنيّ الخامس للكنيسة الإيطاليّة*، فيرنسه، 10 تشرين الثّاني/نوفمبر 2015).

علينا أن نبقى على مفارق طرق اليوم. أن نتركها يعني أنّنا أفقرنا الإنجيل، وأنّ الكنيسة صارت طائفة. لكن إن ذهبنا إلى مفارق الطّرق، فهذا يساعدنا نحن المسيحيّين على أن نفهم بطريقة متجدّدة أسباب رجائنا، حتّى نُخرج من كَنز إيماننا "كُلّ جَديدٍ وقَديم" (متّى 13، 52)، ونُشارك الآخرين فيه. باختصار، أكثر من رغبتنا في تغيير العالم، نحن بحاجة لأن نغيّر الحياة الرّعويّة حتّى تجسّد إنجيل اليوم بشكلٍ أفضل (راجع الإرشاد الرّسوليّ، *فرح الإنجيل*، 25). لنجعل رغبة يسوع رغبتنا: أن نساعد رفاقنا في السّفر على ألاّ يفقدوا الرّغبة في الله، لكي يفتحوا قلوبهم له ويجدوه هو الوحيد الذي يُعطي السّلام والفرح للإنسان، اليوم ودائمًا.

****

قِراءَةٌ مِن رسالَةِ القِدِّيس بطرس الأولى (3، 15-16)

قدِّسُوا الرّبّ المَسيحَ في قُلوبِكم. وكونوا دائِمًا مُستَعِدّينَ لأَن تَرُدُّوا على مَن يَطلُبُ مِنكم دَليلَ ما أنتم علَيهِ مِنَ الرّجاء، ولٰكِن لِيَكُنْ ذٰلِك بِوَداعَةٍ ووَقار، ولِيَكُنْ ضَميرُكم صالِحًا، فإذا قالَ بَعضُهم إنّكم فاعِلو شَرّ، يَخْزَى الّذينَ عابوا حُسْنَ سِيرَتِكم في المسيح.

كلامُ الرّبّ

****

Speaker:

تكلّمَ قَداسَةُ البابا اليَومَ على البشارةِ بالإنجيل، وعلى أنّها لكلّ زمن، وهي لليوم. قال: إنّ ثقافةَ زمنِنا تَضَعُ الفردَ فوقَ كلّ شيء، والتِّكنولوجيا في مركز كلّ شيء، ويبدو أنّ لهذِه الثّقافةِ قُدرَةً على حلّ مشاكِلَ عديدة، وقد حقّقت تَقَدُّمًا هائلًا في مجالاتٍ كثيرة. لكنّها تَحصُرُ تَطَلُّعاتِ الإنسانيّةِ الكبيرةِ في منطق الاقتصادِ الجَشِع. وصارَت كأنّها تعيشُ في الأزمنَةِ الأولى، في تاريخ البشريّة، فتحاولُ تنظيمَ مجتمعٍ بشريّ دونَ الله، وتريدُ أنْ تُبيّنَ أنّ اللهَ لا أهميّةَ له ولا فائدة. وقالَ قداستُه: أمامَ هذا الواقِع، دعوتُ، في الإرشادِ الرّسوليّ، فرحِ الإنجيل، إلى بشارةٍ بالإنجيل تُثيرُ طُرُقًا جديدةً لعَلاقاتِنا معَ اللهِ والآخرين والبيئة، تَستَنِدُ على القِيَمِ الأساسيّة. وأنّهُ لا بُدّ مِن أنْ يَنفُذَ كلامُ يسوعَ إلى أعمقِ عُمقٍ في روحِ المُدُن. وأكّدَ قداستُهُ أنّهُ لا يُمكِنُنا أنْ نُبَشِّرَ بيسوعَ إلّا إنْ عِشنا في ثقافةِ عصرنا، وشَهِدنا له بحياتِنا، وأنّ الإنجيلَ حيٌّ اليومَ هنا مِن أجلنا. بل علينا أنْ نَنزلَ إلى الشّارع، ونذهبَ إلى الأماكنِ الّتي يعيشُ فيها النّاس، ونعيشَ على مفارقِ الطُّرقِ فنتبادَلَ معَهُم ما له معنَى في الحياة. أنْ نكون بينَ النّاس، ذلك يُساعِدُنا نحن المسيحيّينَ لِنَفهَمَ بطريقةٍ مُتَجَدِّدَةٍ أسبابَ رجائِنا، ويَجعَلُنا قادرينَ على أنْ نُخرجَ مِن كَنز إيمانِنا كُلّ جَديدٍ وقَديم، ونُشاركَهُ معَ الآخرين.

****

Santo Padre:

Saluto i fedeli di lingua araba. Aiutiamo le persone in questo mondo a non smarrire il desiderio di Dio, per aprire il cuore a Lui che, oggi e sempre, dona pace e gioia all’uomo. Il Signore vi benedica tutti e vi protegga sempre da ogni male!

****

Speaker:

أُحيّي المُؤمِنينَ النّاطِقينَ باللُّغَةِ العربيّة. لِنُساعِدِ النّاسَ في هذا العالمِ على ألاّ يَفقِدُوا الرّغبةَ في الله، حتّى يَفتَحُوا قلوبَهُم له، هو الّذي يُعطي السّلامَ والفرحَ للإنسان، اليومَ ودائمًا. بارَكَكُم الرّبُّ جَميعًا وَحَماكُم دائِمًا مِن كُلّ شَرّ!

****

جميع الحقوق محفوظة – حاضرة الفاتيكان 2023

Copyright © Dicastero per la Comunicazione - Libreria Editrice Vaticana